المثنويان الفارسي والعربي
دراسة في الصلة بينهما

د.عمار جيدل *

الجزء الثاني

خامسا : مقارنة مضامين المثنويين

1. نقد المناهج المهيمنة في تحصيل المعرفة

الثقة المطلقة بالحواس

يحفل النورسي بالحواس، دون أن يسلم نفسه لها تمام الاستسلام، بل يفرّق كالرومي بين الحواس الباطنة والحواس الظاهرة، وهذا رغم ثقتهم فيما تدل عليه الحواس الظاهرة.

يقول النورسي : لا تقتصر حواس الإنسان الظاهرة والباطنة على الحواس الخمسة المعروفة ؛ حاسة السمع والذوق والبصر.. الخ، وإنما له نوافذ كثيرة مطلة إلى عالم الغيب، فله حواس كثيرة غير معلومة. فحاسة السَوق وحاسة الشوق لديه حواس لا تكذب ولا تزل.[1]

---

*. أستاذ بكلية العلوم الإسلامية.

1. المثنوي العربي 430.

ويقرب من هذا المعنى ما ذكره جلال الدين : "إن الذين اعتمدوا على حواسهم الظاهرة واقتصروا عليها، وأنكروا كل ما عداها، ضيّعوا حواسهم الباطنة، وفقدوا قواهم ومواهبهم التي منحهم الله إياها، وأصبحوا محجوبين عميانا، لا يمشون إلا بعكّازة أو قائد يقودهم، وأصبح كثير من الحقائق والدقائق مستورة عنهم"[1].

وقال أيضا : "فاصبر حتى يتبدّل حسّك (المادي)، فترى هذه الكائنات الخفيّة، وتحلّ المشكلة"[2].

والمقارنة العجلى بين النصين تبيّن أنّ النورسي قد استقى كثيرا من معارفه من الرومي، تدل على ذلك العبارة والإشارة، أما العبارة، فقوله"اقتصر" التي وردت في نص الرومي بالمعنى نفسه، وإن كانت عبارة النورسي أكثر ربطا بالمعطى المعرفي الجديد، وذلك بحكم زمن الظهور، أما الإشارة فتدل الأبواب التي نبّهوا على بقائها مفتوحة في التلقي والسير، فقد أشارا معا إلى المسالك التي تفتحها الحواس الباطنية.

تتلخّص عدم ثقة الرجلين بالحواس عند اختلافها عن الروح من خلال تكبيلها بعالم الماديات، لهذا ليست ثورتهم عليها مطلقة، بل هي بمثابة رفض استسلامها لعالم المادة، الذي سيفضي إلى جنونها وفقد وعيها وثقتنا بها، كما يعدّ وضعها هذا مؤشرا على ضياع المضامين الإنسانية في التصرفات البشرية، فالمرتبط قلبه بالدنيا والماديات يضيّع دنيا الآخرين من أجل دنياه، وهو أقصر وسائل التغلّب والاستبداد.

يخلص المثنويان إلى عدم الثقة بالحواس المجرّدة، لهذا نتساءل ما هو موقفهم من العقل المجرّد ؟

1. المثنوي الرومي طبع لكنهؤ101، نقلا عن الندوي مرجع سابق.
2. المثنوي، جلال الدين الرومي– الكتاب الأول، ترجمة وشرح ودراسة، الدكتور محمد عبد السلام، كفافي/الطبعة الأولى، المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1966، الكتاب الأول، ص. 171.

عدم الثقة بالعقل المجرّد

يعيب الرومي على البشر حصرهم الحقائق في منتجات العقول ومبتكراتها، وهي ذات الفكرة التي صدح بها بديع الزمان في أكثر من موضع، حتى لتكاد أن تكون الفكرة مركزية في فكر الرجلين.

عبّر صاحب المعنوي عن موقفه بأساليب متنوّعة، بيّن في بعضها نقده للعقل المجرّد البعيد عن الروحيات المكبّل بقيود الماديات، ونجد ذات المواقف مجسّدة في أدبيات صاحب النوري.

يقول الرومي : " إنّ البحث العقلي-ولو كان درّا ومرجانا- يختلف عن البحث الروحي، فالبحث الروحي له مقام آخر، وخمر الروح لها قوام آخر، فعندما كان البحث العقلي ملائما، كان عملا صفيّا لأبي الحكم، ولكن -حينما انطلق عمر من العقل إلى الروح- صار أبو الحكم أبا جهل في بحث تلك الأمور[1]، لاحظ جيّدا إنكاره للبحث العقلي المجرّد المتجلي في قول النورسي : "السارية والحياة السارية في الموجودات، وحينما حصر أهل الفكر والعقل هذه الحقائق الذوقية في مقاييس فكرية وعقلية جعلوها مصدر كثير من الأوهام والافكار الباطلة.[2]

يفرّق الأول بين العقل الجسماني الذي لا يرى إلا الماديات وأسبابها المادية، وعقل كهذا عقل جزئي -كما يقول-، وهو عقل ثمرته الأوهام والشكوك، ووطنه عالم الظلمات، إنه عقل كان عارا على العقل، وسبة للعاقل، والجهل أفضل من هذا العقل، ويفضل أن يتحرر الإنسان من

1. المثنوي المعنوي- ترجمة كفافي 215.
2. المثنوي العربي 433.

أسره ويحكم عاطفته وقلبه ولو سماه الناس مجنونا... وجرّبت هذا العقل المحدود الذي لا يبصر إلا المحسوس ولا يعقل إلا الظاهر، الذي يسميه الناس"العقل الحكيم البعيد النظر"، ومن جرّب تجربتي ثار مثلي على هذا العقل، وفضل الانطلاق من قيوده والخروج من حدوده"[1].

ويذهب الثاني إلى الرأي نفسه، وبعبارات متشابهة، منها –على سبيل المثال لا الحصر– قوله : "إنّ العزةَ والعظمة تقتضيان وضع الأسباب الظاهرية لردّ الشكايات الباطلة، ولئلا يرى العقل الظاهريُ مباشرةَ يد لقدرة بالأمور الخسيسة الجزئية"[2].

تلك هي مواقفهما من الحس والعقل المجردين، فما موقفهما من الفلسفة ؟.

الموقف من الفلسفة

لا يختلف موقف الرجلين من الفلسفة عموما، والغالب في نقدهم لها تركيزهم على الجانب المادي منها، ذلك الجانب الذي يختص بعالم المحسوسات والتجريبيات، وإبعاد كل العوالم الأخرى.

يقول مولانا الرومي : "إن الفلسفي إنما جنى عليه عقله وفكره، وهو ذلك المسافر الشقي الذي يظهره إلى غايته، فكلما أمعن في السفر وجدّ به السير ازداد بعدا عن المنزل، وحرم الوصول".

"الفلسفي قد أحاط بعلم الكائنات، وجمع ثروة هائلة من المعلومات، ولكنه لا يزال يجهل نفسه، إنه يعرف خاصية كل "جوهر" و"عرض"، ولكنه في معرفة نفسه وقيمتها أجهل وأضل من حمار أهله، إنه يعرف

1. انظر المثنوي طبع لكنهؤ 152، 961، نقلا عن الندوي 338.

2. المثنوي العربي النوري 40.

قيمة كل شيء، ولكنه لا يعرف قيمة نفسه، مع أن روح العلم وجوهر المعرفة ولباب الحكمة أن يعرف الرجل قيمة نفسه وغاية خلقه، وموقفه من خالقه ومن هذا العالم ومصيره بعد الممات"[1].

ويقرّر الشيخ بديع الزمان المعاني نفسها في قوله : "قد شاهدتُ ازدياد العلم الفلسفي في ازدياد المرض، كما رأيت ازدياد المرض في ازدياد العلم العقلي. فالأمراض المعنوية توصِلُ إلى علوم عقلية، كما أن العلوم العقلية تولّد أمراضا قلبية[2].

ويحق لنا بعد بيان موقفهما من الفلسفة بيان البديل المقترح في المجال المعرفي والتربوي.

البديل عن الحس والعقل المجرّدين (العقل الإيماني)

رغم نقدهما للحس والعقل، فقد اعتبراهما من أهم آليات الفهم عن الله والتفاعل الإيجابي مع تكاليفه الشرعية العقلية والقلبية والفرعية، وبهذا الصدد تطرح مسألة نوع العقل والحس البديل عن النوع المجرّد منها.

يوظّف النورسي مصطلحا مستوحى لفظا ومعنى من الرومي، فقد سمى بديع الزمان البديل المقترح بالعقل الإيماني، وهو ذات الاسم الذي تبناه صاحب المعنوي.

ذكره جلال الدين بهذا الاسم، فقال : إن العقل الإيماني هو خفير ركب الحياة، وكصاحب شرطة البلد، يحكم بالعدل ويقيم الموازين

---

1. انظر المثنوي المعنوي (طبعة لكنهؤ) 449، 544،... نقلا عن رجال الفكر والدعوة الجزء الأول/الندوي 341.
2. المثنوي العربي 158.

بالقسط، ويردع الظالم وينصر المظلوم، ويحافظ على النظام، ويقهر النفس عن شهواتها الجامحة، ونزواتها العاتية... إنه عقل العقل، لأنه العقل يمشي بنوره ويبصر بعينه، ولا يرزق هذا العقل إلا المؤمن،...العقل الإيماني ينوّر الآفاق، ويبزغ نوره على القلوب والأرواح"[1].

وذكره النورسي في بعض أقواله، منها :

إن تفاوت "النفوس" في أسباب تعرضها لمخاطر الابتعاد عن الله -فيغدو البعض أشدّ عتواً، وأصعب توعراً، وأكثر استعصاءً وتمرداً على حقوق الربوبية، ومستلزمات العبودية من البعض الآخر- بسبب هذا التورم الذي يتسلل إلى مخ النفس، فيشل وعيها، ويفقدها صوابها، ويُعمّي عليها حقيقة حجمها، وتبيان موقعها الصحيح من الله.. وكل ذلك بسبب غياب "العقل الإيماني" الذي يبصرها بحقيقتها، ويمنعها من الجموح والشطط، فهي غالباً ما تنساق مع الوهم، فتتخيل استطالة حجمها، وتضخم جرمها، وتحسب الكون قاصراً عن احتوائها، والأرض عاجزةً عن حمل عظمتها.. ومن هنا.. من عدم تحديد مكان "النفس" من الله، ومن تجاوزها حدود وظائفها في هذا العالم تنجم جميع شرور العالم وآثامه، وتنبعث جميع آلامه وأحزانه ومآسيه، ومصداق ذلك ما يحدثنا به التاريخ من مدّعي "الألوهية" و"الربوبية" من الملوك والأباطرة والفراعين، وغيرهم على اختلاف مدّعياتهم الباطلة، وما خلفوه وراءهم من جروح والآلام في حياة الشعوب والحضارات.[2]

ويرى النورسي أن العقل الإيماني هو العقل المسلم الذي ينبغي أن يكون قرآني التصور لمفاهيم التوحيد، ولصفات الكمال والجلال والجمال التي

1. المثنوي طبعة لكنهؤ 246، 347،... نقلا عن الندوي 340.
2. المثنوي العربي 10.

يتصف بها الله سبحانه وتعالى. وأن هذا "العقل" الذي تشكل المفاهيم القرآنية تصوراته عن الألوهية والربوبية.. لا يمكن أن يرقى إلى قمته عقلٌ كائناً ما كان ما دام محجوباً عن القرآن.[1]

وبذلك يترقى من حضيض الحيوانية العاجزة الفقيرة الذليلة إلى أوج الخلافة، بقوة ضعفه، وقدرة عجزه، وسَوق فقره، وشوق فاقته، وشوكة عبوديته، وشعلة قلبه وحشمة إيمان عقله. ثم انظر كيف صارت أسباب سقوطه من العجز والفقر والعقل أسباب صعوده بسبب تنورها بنور هذا الشخص النوراني ![2]

سادسا : بعض مؤشرات حضور المثنوي المعنوي في المثنوي النوري

تجليات المثنوي الفارسي في المثنوي العربي متعددة الجوانب، مترامية الأطراف، فلو أردنا الكشف عن جميع مؤشرات الحضور ما كفتنا دراسة أقل حجما من المثنوي الفارسي على الأقل، لهذا نحاول في هذه العجالة بيان بعضها على أمل العودة إلى التفاصيل في قابل الأيام.

يمكن أن نقسّم تلك المؤشرات على النحو الآتي :

1. الحضور المنهجي

يتجلى الحضور المنهجي في كثير من الجوانب، يمكن التركيز فيها على المناحي الآتية : الصياغة الأدبية، الحضور العاطفي، أسلوب العرض.

---

1. المثنوي العربي 16.
2. المثنوي العربي 58.

أ- الصياغة الأدبية

يؤسس المعنوي إرشاداته وتوجيهاته على عامل القصة بصفته أحسن الوسائل التي يرجي تأثيرها القريب، وقد سمّاها أحيانا التمثيليات، وهي ذات العبارات الموظفة من قبل صاحب النوري.

يقول جلال الدين بعد مقدمة عن الناي : " فاستمعوا أيها الأحباب إلى هذه القصة، فهي تنطوي بحق على نقد حالنا"[1].

ويرى الأسلوب نفسه في كثير من المواضيع، حتى لتكاد تكون التمثيلية والقصة عنصرا رئيسا في التبليغ والتربية، وهو ذات أسلوب صاحب المثنوي العربي، ليس هذا فحسب، بل يصرّح باستقاء هذا المسلك من الرومي.

يقول النورسي : "أدمت النظر في المثال والأمثال الافتراضية ترى أن تلك الأمثال لها بالشهرة في مداولة الأفكار والعقول قيمة وقوة، حتى أنها تستعد للقيام بمهمة السفارة بينها. بل إن أصدق مؤلف وأعلم حكيم كصاحب المثنوي (جلال الدين الرومي) وسعدي الشيرازي يستخدمان ذلك المثل الافتراضي، و لم يريا مشاحة وبأساً في استعماله.[2]

لاحظ جيّدا أن النورسي يجعل من أسلوب الرومي حجة الخصام وفصل الخطاب بين المتخاصمين، لهذا يرى أنّه قطع دابر المخالف من خلال التأسيس لما ذهب إليه بما قاله أستاذه جلال الدين.

ويؤكد هذا المعنى –بالإضافة إلى ما سلف– التأصيل بالقصة الهادفة للحقائق التي يراد نصرها، فالنورسي لم يكتف في مناصرة الفكرة فحسب، بل طبّقها في مجموع مؤلفاته والمثنوي على الخصوص[3].

---

1. المثنوي جلال الدين– الكتاب الأول، ترجمة محمد عبد كفافي 73–76.
2. صيقل الإسلام 58.
3. الكتاب غني بالقصص والأمثلة والتمثيليات، والحال نفسه بالنسبة للمثنوي المعنوي.
انظر على سبيل المثال لا الحصر بالنسبة للأول : 39، 48، 57،....، وانظر بالنسبة للثاني : المثنوي (النسخة السابقة)76، 82، 114،...، وانظر روائع من الشعر الفارسي/ترجمة محمد الفراتي 3 –60.

ب- مظاهر أخرى

يستعمل صاحب المثنوي العربي مسلكا قريبا من طريقة الرومي في التبليغ التربوي بطريق نصح النفس، ويفتتح هذا الأسلوب في الغالب بصيغة أعلم، وقد صرّح صاحبنا بها في قوله : "وما يتكرر في أول كل خاطرة من خواطر "المثنوي" من "اعلم" فالمقصود : "اعلم يا سعيد". أو "اعلمي"، فالمقصود : "اعلمي يا نفسي" فبسر قوة الصدق الذي يشيع في ثنايا الكتاب -لأنه ليس بعد الصدق مع النفس من صدق- وبسرّ قوة الروح المسكوب في كلماته -لأنه ليس من روح أقوى من روح عجنته المعاناة، وأنضجته نار التجربة- يمكن لأي إنسان الإفادة من تجربة هذا الكتاب في ترويض نفسه، والتحرر من رهقها، وكذلك تنقية مداركه العقلية من مفاهيمها الخاطئة عن ربوبية "الطبيعة" و"ألوهية" ماديتها. فبانهدام هذين الوثنين النفس والطبيعة وتحرّر الإنسان من طغيان سطوتهما عليه، ينفسح له المجال واسعاً لميلاد ذاته الحرة من جديد، وانتفاضها من بين أنقاض عالمه المتهدم مفعمةً بالعافية، طافحةً بالحيوية، فلا تلبث حتى تسرع في استرداد وعيها الأعمّ الأشمل، وإدراكها الأصح الأصوب، فترى -بصفاء نظرها وسريرتها- أنّ كل موجود -بحد ذاته- حرفٌ ضائع لا معنى له ما لم يعطه اسم "الله" الأعظم معناه بالانتساب إليه، ويسبغ عليه مغزاه على قدر ارتباطه به وفهمه عنه.."[1]

نجد الفكرة نفسها عند الرومي من خلال التركيز على أساليب نصح النفس والغير في ذات الوقت، لسمع معنا إلى المطالع الآتية :

---

1. المثنوي العربي 14.

يقول في مطلع قصيدة الناي :

اسمع الناي مـــعربا عن شكاته بعد أن بات نائيا عن لـــــداته
قائلا في شـــــكاته للعـــبـــاد بعد صحبي ما ذقت طعم الرقاد

ونقل عنه في مطلع قصيدة الشاعر والوزير الحسن :

إرو عـــني قصـــة في المثـــنوي إن فهـــم الحديـــث المعـــنوي
شاعر راح إلى ملك كـــريـــم بـــمديـــح صيغ من درّ نظيـــم

ويؤكد الملاحظة نفسها في مستهل قصيدة مرض العشق :

مني استمع يا صاحبي هذا الخبر فهو بنقد حالنـــا لـــــه أثـــر
فيما مضى من الزمان الغابـــــر ملك أخو تقوى وذو عساكر[1]

ج- الحضور العاطفي

يغلب على النورسي الاقتباس من أستاذه في مجال محتوى الأسلوب الأدبي، إذ يغلب عليه استعمال العبارات العاطفية الروحية المؤثرة، وفق صناعة شيخه.

• يرى هذا الأمر جليا في مجموع ما بلغنا من مضامين المثنويين، اسمع معنا إلى بيان هذه الحقيقة، كما قررها الرومي القائل : فيا أيها القلب، ما دمت أنت –في عظمتك– سليمان، فلتسلّط خاتمك على الجن والشياطين، فلو أنك برئت في ملكك هذا من الخداع، لما استطاع ثلاثة شياطين أن ينتزعوا الخاتم من يدك، فبعد ذلك يتملك العالم اسمك، وتصبح الدنيا والآخرة طوع حكمك كأنهما جسمك، فإن أخذ الشيطان الخاتم من

1. انظر المثنوي –الرومي، ترجمة كفافي 73، 265، 392،... روائع من الشعر الفارسي/ترجمة محمد الفراتي، المطبعة الهاشمية، دمشق 1966م، 3، 13، 47، ...

يدك، فقد ضاع ملكك، وهلك جدّك، فتكون الحسرة -بعد ذلك- أيها العباد، حتما عليكم إلى يوم المعاد، فإن أنت أنكرت خداعك، فكيف السبيل إلى أن تبعد روحك عن الميزان والمرآة"[1] كما يشاهد الأمر نفسه في أدبيات المثنوي الثاني، يقول صاحبه : "يا قلبي إن ما يرى ملء الدنيا من آلام الإعدام، إنما هي تجدّد الأمثال، ففي الفراق مع وجود الإيمان توجد لذة التجدد دون ألم الزوال، فآمن تؤمن، وأسلم تسلم"[2].

• يمكن ملاحظة ذلك في استعمال مصطلح العشق في الكتابين.

• يتداول بديع الزمان النورسي مصطلح العشق في كثير من مواضع كتابه "المثنوي العربي"، ويدل استعماله لهذا المصطلح -بالشكل الذي ذكره- على صلته الوثيقة بكتاب الرومي الموسوم بـــ "المثنوي المعنوي".

يذكر النورسي أن العشق الصادق ينادي المحبوب ويحس به في صدر العاشق، فهو أشبه بالانجذاب والجذبة الملوحين بالحقيقة الجاذبة التي تنجذب إليها الأسرار[3] ويقول أيضا : اعلم أن العجز كالعشق طريق موصل إلى الله بل أقرب وأسلم"[4] إنه العشق السديد[5] ويعبّر عن الفكرة نفسها صاحب المعنوي، فيقول : "وكل من تمزّقت ثيابه من العشق، فإنّه يصبح طاهرا من الحرص، ومن كلّ العيوب، فلتسعد أنت يا من عشقه الجميل سرّ هيامنا، ويا من هو الطيب لكل ما نشكوه من علل، وحينما لا تكون للعاشق رعاية من العشق، فإنّه يبقى تعسا كطائر بلا جناح....

1. المثنوي المعنوي 405-406، الميزان والمرآة يكشفان الحقيقة، ويعرفان جوهر الإنسان وأسراره.
2. المثنوي النموري 212.
3. المثنوي العربي 117.
4. المثنوي العربي 339.
5. انظر المثنوي العربي 356.

إنّ العشق يقتضينا أن نبوح بهذا القول، وإلا فكيف تكون المرآة، إذا لم تعكس صور المرئيات ؟[1]

فإن العشق يظهر في أنين القلب، وليس هناك مرض مثل مرض القلب، وكل ما أقوله في شرح العشق وبيانه، أخجل منه عندما أواجه العشق ذاته[2] إنهما حين حديثهما عن العشق يتحدّثان عن معانات ومكابدة، تدل على الاقتباس النوري الحرفي فكرة ومعنى من المعنوي، فقد عبّر النورسي عن حقيقة العشق بعبارات ومعانات تدل على صلته الوثيقة بجلال الدين الرومي.

3. المضمون المعرفي

يستفاد من العنوان أننا سنتناول بالدارسة والتحليل، المسائل المتعلّقة بالمضمون المعرفي، وأول تلك الأقسام يتعلّق بمضمون الكتابين، ونجلي المسألة أكثر ببيان بعض المسائل المتشابهة في الكتابين.

أ- يتبيّن من القراءة السريعة لفهرسي الكتابين، أن مضمونهما واحد، فهما كتابان دينيان في جو كثر فيه الإقصاء والشره العقلي، لهذا تناولنا المسائل التي من شأن بيانها -وفق رأيهما- تحقيق إصلاح المجتمع -على الأقل من الناحية النظرية-.

فرضت الإكراهات الواقعية على الرجلين العمل على إصلاح عقائد المجتمع من خلال تناول قضاياه في شكل قصص هادفة حينا ونصوص توجيهية ذات طبيعة استدلالية حينا آخر، وإن كان الغالب التركيز على الأسلوب الأول.

---

1. المثنوي المعنوي 75-76.
2. المثنوي المعنوي 83.

تناول الكتابان، قضايا التوحيد، والنبوات، والجبر والاختيار، مناقشة القضايا ذات الصلة بالحجة الدينية سلبا وإيجابا، ففي مقام التأصيل يوظفاهما ويثمنّان الاهتمام بها، أما السلبية فيحاولان إبطالها وكشف تناقضاتها بالأساليب العقلية حينا والتوجيه العاطفي حينا آخر.

ويرجع اهتمامها بتلك المسائل إلى الحرقة المشتركة التي كانت تملأ جوانحهما، فقد كانا يعيشان آلام وآمال أمتهم في جو قلّ فيها الوفاء لأصالة الأمة، وقد تجلت تلك الملاحظات فيما حواه الكتابان، فقد دلّت العبارات والإشارات على تلك المضامين.

يذكر جلال الدين الرومي في مطلع التعريف بكتابه : " هذا كتاب المثنوي وهو أصول أصول الدين، في كشف أسرار الوصول واليقين، وهو فقه الله الأكبر، وشرع الله الأزهر، وبرهان الله الأظهر... اجتهدت في تطويل المنظوم المثنوي المشتمل على الغريب والنوادر، وطريقة الزهّاد، وحديقة العباد، ..."[1]

فقد حوى المثنوي الرومي المواضيع المتداولة في علم الكلام (الإلهيات، النبوات، الجبر والاختيار، والإنسان...) والتصوّف (الروحيات، القلب، الأخلاق، والتوحيد الروحي، وحدة الوجود، ووحدة الشهود، الفناء، العشق، ...) بأسلوب الجمع لا التفريق في إطار رؤية متكاملة، فنجد فيه الحديث عن : "الوجود كلّه بصفة عامة، والإنسان والحياة بصفة خاصة، وكلّ جزء من الأجزاء الستة لهذه المنظومة... ومبنى هذا التبليغ القصص، فقد اتخذها صاحبها في بيان آرائه في تفسير القرآن وشرح الحديث[2]...

---

1. المثنوي-جلال الدين الرومي، المقدمة، تحيق كفافي 70-71(بتصرف).
2. انظر المثنوي الرومي -جلال الدين الرومي، مقدمة المحقق كفافي 13، 30.

أما المثنوي الثاني فقد تضمّن المواضيع نفسها وبالأسلوب نفسه تقريبا، وفق مسلك الجمع لا التفريق، فنجده في الرحاب الواحد يتناول المسألة العقدية والمسألة الصوفية في ذات الوقت، وأكبر شاهد على ما قررناه الفهرس التفصيلي لمواضيع الكتاب.

الكتاب غني بذكر مسائل التوحيد (علم الكلام)، والتربية الروحية (التصوف)، والفكر، و...إنه كتاب الحقائق الإيمانية في صيغته التكاملية في إطار رؤية حضارية، وقد قال عنه صاحبه : "إن المثنوي العربي–وهو مشتل رسائل النور وغراسها– قد سعى كالطرق الخفية إلى المعرفة الإلهية (موضوع علم الكلام وزيادة)، في تطهير الأنفس والداخل (التصوف) من الإنسان، فوفّق إلى فتح الطريق من الروح إلى القلب "[1]، وهو من هذه الزاوية لا يختلف عن كتاب المثنوي المعنوي، وقد صرّح بهذا النورسي نفسه، حيث اعتبر كتابه امتداد لكتاب سابقه، وما هو إلا نسخة ثانية من المثنوي الرومي. ويؤكد هذا التشابه ما حوته فهارس الكتابين.[2]

الخاتمة

يظهر مما سلف بيانه أن المثنوي العربي يعد نسخة مؤوّنة (تصييرها آنية) من المثنوي الفارسي، بشهادة مؤلفه، وقد تجلى حضور المثنوي الأول في الثاني في مضامينه ومناهجه والآلام والآمال التي يعبّر عنها.

ويرجع هذا الحضور حسب تقديرنا إلى العوامل الآتية :

1. الانتماء إلى حضارة واحدة.
2. حمل آلام وآمال مشتركة.

---

1. المثنوي العربي 32.
2. انظر مصطلح النبوة والأنبياء في الكتابين، العقل، القلب، الهوى.

3. تشابه جو عيش المفكرين.

4. تشابه التكوين الثقافي والفكري والنفسي للرجلين.

ويتلخّص هذا الحضور في مجموعة من النقاط، موجزها :

1. التشابه من جهة مناهج التبليغ (القصة، الوعظ، الحضور العاطفي، إلهام النفس، ...).

2. التشابه من جهة المضمون :

- المضمون المعرفي العام.
- المضمون التفصيلي في كثير من القضايا.
- مركزية الحب في التربية.

3. استصحاب المعطى الحضاري في صياغة الدرس التربوي.

هذه بعض الملاحظات الجزئية عن العلاقة بين المثنويين، العربي النوري لمؤلفه بديع الزمان النورسي، والفارسي المعنوي لصاحبه جلال الدين الرومي.

مصادر البحث ومراجعه

1. بديع الزمان النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية (المنهج والتطبيق)، الدكتور عمار جيدل، دار النسل، استانبول، الطبعة الأولى، 2001.

2. بديع الزمان النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، إحسان قاسم الصالحي، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب 1419هـ/1999.

3. رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار القلم، الطبعة السابعة، 1403هـ-1983م.

4. روائع من الشعر الفارسي، ترجمة محمد الفراتي، المطبعة الهاشمية، دمشق 1966م.

5. سيرة ذاتية، بديع الزمان النورسي، إعداد إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الأولى، مطبعة سوزلر-استانبول.

6. الشعاعات، النورسي، تر إحسان، الطبعة الأولى، دار سوزلر للنشر استانبول، 1414هـ، 1993م.

7. صيقل الإسلام، النورسي، تر إحسا، الطبعة الأولى، دار سوزلر للنشر استانبول، 1416هـ، 1995م.

8. الكلمات، بديع الزمان النورسي، الطبعة الثالثة، دار سوزلر للطباعة، استانبول، 1419هـ، 1998م.

9. اللمعات، بديع الزمان النورسي، ترجمة الصالحي، الطبعة الأولى، شركة نسل استانبول، 1413هـ، 1993م.

10. المثنوي العربي، بديع الزمان النورسي، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الرابعة، طبع شركة سوزلر للطباعة، استانبول، 1420هـ، 1999م.

11. المثنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، الكتاب الأول، ترجمة وشرح ودراسة، الدكتور محمد عبد السلام، كفافي، الطبعة الأولى، المطتبة العصرية صيدا بيروت، 1966م.

12. المكتوبات، النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط. 1، دار سوزلر للنشر استانبول، 1413هـ، 1992م.

13. الملاحق، بديع الزمان النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الأولى، شركة النسل للطباعة، 1415هـ، 1995.